**تجربة مسؤول اكاديمي في وزارة التعليم العالي والبحث العلمي**

**أ.د سلوان كمال جميل العاني**

**رئيس تحرير مجلة أريد الدولية للعلوم والتكنولوجيا**

[**http://arid.my/0001-1999**](http://arid.my/0001-1999)

عندما تشارك الجامعات في تبادل المعرفة بشكل منهجي ونظامي، يمكنها أن تصبح محركات أكثر فعالية للتنمية الاقتصادية. حيث يؤدي تبادل المعرفة، وعطاء الأفراد ، والقدرات ، والأفكار بين الجامعة وشركائها إلى تسريع الابتكار في الصناعة والمشاريع ، مما يؤدي إلى تأثير اقتصادي ملموس وعميق.

يمكن للجامعات إعادة تصور وتبني تبادل المعرفة كجزء لا يتجزأ من الأنشطة الأكاديمية الأساسية: التعليم والبحث وتحفيز الابتكار. ويمكن تحقيق ذلك من خلال البناء على نقاط القوة التقليدية للجامعات وتسريع وتيرة تطور المؤسسات.

تعاني الجامعات العربية من اخفاقات وثغرات في جودة التعليم ومستلزمات البحث العلمي والنهوض بالدراسات العليا ودور الجامعة في خدمة المجتمع. وتهدف المقالة عرض جانب من تجارب القادة في التعليم العالي ضمن سلسلة المسؤوليات من رئيس قسم، وعميد كلية، ورئيس جامعة، ووكيل وزارة وانتهاءً بمنصب الوزير الذي هو سياسي اكثر مما هو علمي واكاديمي، والوقوف على كيفية مواجهة المشاكل والعمل بالامكانيات المتوفرة على حلها لضمان استمرار العملية التعليمية والبحثية واداء المؤسسة الاكاديمية لدورها في المجتمع وتكون محركات لتطوير الاقتصاد.

وما اقصده في هذه المقالة ليس ما يفرضه الموقع من صلاحيات وواجبات يجب القيام بها، ولكن عن الاعمال والمبادرات والافكار التي يعمل المسؤول على تطبيقها في المؤسسة التي قادها او عرض ما هو خارج صلاحيته امام المسؤول الاعلى لغرض تطوير العمل الاكاديمي وحل المشكلات التي تواجه مؤسسته، ولبناء قدرات اعضاء هيئة التدريس والباحثين في التعامل مع التقنيات الحديثة، وبرامج التأهيل والتدريب لبقية العاملين من الفنيين والموظفين.

**وسوف نأخذ موقع عميد الكلية كنموذج ونذكر في ادناه بعض مهامه:**

   ● العمل على تحقيق الأهداف والسياسات العليا للجامعة.

   ● الاشراف على إعداد الخطة الإستراتيجية للكلية ومتابعة تنفيذها.

   ● رئاسة مجلس الكلية وتنفيذ قراراته وإرسال محاضر جلساته إلى رئيس الجامعة.

   ● تنفيذ قرارات مجلس الجامعة فيما يتعلق بالكلية.

   ● الاشراف على إدارة شؤون الكلية الأكاديمية والإدارية وتحقيق معايير الجودة.

   ● تطبيق التعليمات والأنظمة الخاصة بتنظيم وتسيير شؤون الكلية.

   ● التنسيق بين الكلية ومؤسسات المجتمع والوزارات والمؤسسات الحكومية والقطاع الخاص.

   ● الاشراف على الدراسة والامتحانات وضبط النظام داخل الكلية.

   ● تقييم أداء نواب العميد ورؤساء الأقسام العلمية والادارية بالكلية.

   ● الاشراف على إعداد تقرير سنوي شامل الى رئيس الجامعة عن نشاطات واداء الكلية.

وهنا نشير الى ان الانسان الناجح يستند بعد التوكل على الله علی عامل الثقة بالنفس والإصرار لتحقيق برنامج العمل الذي يخدم افراد المجتمع ، لیرتقي بالمؤسسة لمصاف الصروح العلمية المرموقة، وان يكون صاحب رؤية واضحة لاستشراف المستقبل وتحقيق فرص حقيقية للتقدم العلمي والدراسي والبحثي، والوقت كفيل بإثبات حقيقة إبداعاته وإنجازاته المتميزة.

يقول احد الفلاسفة بان جميع الحقائق العلمية تمر بثلاثة مراحل : الاولى تقاوم لانها ضد المعتقدات الدينية، والثانية يقال انها مكتشفة ومعروفة سابقا، والثالثة يتم اعتبارها من المسلمات وانها كانت صحيحة منذ بدايتها.

وعندما يمتلك القائد الاكاديمي الفرصة لاثبات قدراته فيجب عليه الاستمرار في العطاء والبناء لان طريق المجد يسلكه اصحاب الهمم العالية، وكلما حاول خصومه منعه من الارتقاء في درجات النجاح فانه يظهر صلابة قوية في مواجهة الأزمات والشدائد، وان يزيد من دعمه للعاملين بمعيته، وبذلك ستصبح اعماله أكثر بروزا وسطوعا في الوسط الاكاديمي والمجتمع.

وانا من المؤمنين بان الامورالصعبة في الحياة يجب انجازها مباشرة اما المسائل المستحيلة فتحتاج لوقت اضافي لتحقيقها.

ومن تجربة شخصية في كلية العلوم بجامعة بغداد سوف اتطرق للدور العملي والميداني الذي يفترض ان يؤديه المسؤول الاكاديمي وكيف يكون عميداً لكلية مرموقة لتحقيق تقدماً ملموساً في مؤسسته الاكاديمية من انجازات خلال فترة الثلاث سنوات من وجوده بالمسؤولية لتؤكد صحة مساره وتاريخه الناجح، وهي كالاتي :

- احداث تطورات ايجابية في اقسام ومرافق الكلية والاستفادة من الموارد المتوفرة وتحويلها الى طاقات متجددة ومستدامة تنعكس بالسعادة على منتسبيها، وتعزز من بناء الكلية وسمعتها واهميتها في تخريج طلبة مؤهلين لسوق العمل.

- الارتقاء بالعملية التعليمية ورفع المستوى العلمي وحل المشكلات التي تواجه الاقسام العلمية من الاجهزة والمعدات والعينات مختبرية ومستلزمات قاعات الدراسة والسعي الجاد والفعلي لادخال احدث التقنيات التي تربط المفاهيم النظرية بالجانب العملي للمادة.

- تشجيع عملية البحث العلمي من خلال دعم المجموعات والمختبرات البحثية بالكلية وتلبية ما يمكن من احتياجاتها، والعمل على حل المشاكل التقنية والعقبات المالية التي تواجه مجلة الكلية، وتطوير اداءها لتواكب المجلات العالمية من خلال فهرستها في قاعدة بيانات سكوبس وشبكة العلوم، وتشجيع اعضاء هيئة التدريس ومساعديهم على النشر العلمي فيها وفي المجلات العلمية الدولية المحكمة وبدعم كامل من ميزانية الكلية.

- تشجيع اصحاب الالقاب العلمية من استاذ واستاذ مشارك في تدريس برامج الدراسات العليا، والعمل على تطوير افاق التعاون مع وزارات ومؤسسات الدولة والقطاع الخاص لتمويل المشاريع التطبيقية لرسائل الماجستير والدكتوراه وابرام عقود معها لحل المشاكل التي تواجه تلك المؤسسات، وباشراف مباشر / مشترك لاعضاء هيئة التدريس بالكلية.

- على المستوى الخارجي يجب ان يعمل المسؤول في التعليم العالي على تسهيل مشاركة زملاءه في المؤتمرات العلمية العربية والعالمية، ويسعى لتوفير كلف حضور تلك المؤتمرات بشكل لائق، وان يشجع منتسبي مؤسسته على نيل العضوية في الجمعيات العلمية والمجامع العلمية المرموقة، و حصولهم على جوائز دولية.

- توفير الاشتراك في قواعد المعلومات العالمية (سكوبس وشبكة العلوم) من كتب ومجلات وتأمين الاتصال بالتطبيقات الالكترونية والمراسلات الفورية على شبكة المعلومات الدولية، والعمل على شبكات الواي فاي، وتشمل بذلك كافة اجهزة الحاسوب في الكلية .

- إقامة شراكات فاعلة محلياً وعالمياً، ودعم تفرغ اعضاء هيئة التدريس وزيارة طلبة الدراسات العليا لاقسام ومراكز بحثية دولية لاكمال ابحاثهم والاستفادة من المختصين والحلقات العلمية والتقنية المتطورة.

- المحافظة على السمعة العلمية للكلية وتعيين الاساتذة الاكفاء والمشهود لهم بالعلمية والنزاهة لرئاسة وعضوية لجان الترقيات العلمية والمكتب الإستشاري، ورئاسة الاقسام العلمية والادارية، ومراقبة السلوكيات غيرالشفافة، والمحافظة على الاخلاقيات الاكاديمية، ومكافحة الفساد العلمي والاداري.

- الاشراف على عقد المؤتمرات البحثية السنوية وتكريم العلماء والاساتذة الرواد ومن حقق نجاحات في المجتمع اعترافًا بجهودهم وتفانيهم في العمل ورفعهم لشأن مهنتهم، وتجسيداً للمُثل والقيم الإنسانية النبيلة، بالاضافة لذلك اقامة الورش التدريبية ودورات التعليم المستمر لتعزيز الشراكة المجتمعية، وخلق بيئة علمية لتبادل الخبرات ما بين المختصين والتعاون في اجراء ابحاث مشتركة بين اعضاء هيئة التدريس بالكلية وزملائهم الباحثين في الكليات المناظرة .

- لتحقيق التميز في مجال البحث والتطوير واقتصاديات المعرفة يسعى العميد لاستحداث برنامج كراسي البحث العلمي بالكلية الذي يهدف ربط الجامعة بالقطاع الصناعي، واختيار الشخصيات العلمية القديرة لإدارتها، حيث تسهم كراسي البحث في تطوير البحث العلمي النوعي في مجالات محددة لكل كرسي بحثي، والتي تنشر نتائجها في مجلات عالمية وتحصل بعضها على براءات اختراع .

-إنشاء الجمعیات العلمیة واذکر اهتمام كلية العلوم في جامعة بغداد بتأسيس الجمعية العراقية للزجاج والسيراميك، وقد أسهمت الكلية بشكل فاعل في دعم هذه الجمعية وأولتها اهتمامًا ورعاية لاهميتها في ترسيخ القيم العلمية، وتحقيق التفاعل بين تخصصات الكلية ولاهميتها الوطنية والدولية.

-استحداث فروع/ اقسام حدیثة ومثال لذلك و بناءً على موافقة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي على استحداث قسمين جديدين هما قسم الفلك العام 1998م وقسم التقانة الاحيائية العام 1999م ، ووحدة الاستشعار العام 1999م في كلية العلوم ، وقد تمت اتخاذ الاجراءات للاستحداث وفتح المختبرات واعادة تأهيل المرصد الفلكي في الطارمية وتأمين القاعات الدراسية ونقل الكادر التدريسي المختص، واستقبال الطلبة المقبولين للدراسة فيهما. حیث یعتبر القسمين من التخصصات العلمية الحديثة مما يوفر التنوع في سوق العمل ومن اجل توفير فرص اوسع للطلبة التي تفرضها حاجة المجتمع في مجالات العمل المتنوعة.

- لقاء العميد الدوري بطلبة الكلية للحديث معهم وتوضيح خطط الكلية والاستفادة من البرامج التعليمية والتدريبية التي يحتاج الطلبة استيعابها لاثراء المعرفة ومن أجل المضي قٌدمًا لمواجهة التحديات في الحياة، والتاكيد على دورهم ووعيهم بالحفاظ على التقاليد الاكاديمية في الحرم الجامعي.

- تكريم الطلبة المتفوقين دراسياً وعلمياً وتسليمهم شهادات التقدير، ومكافأة المتميزين في الأنشطة الرياضية لجدارتهم وتحفيزهم للمساهمة في البناء العلمي والتقني ليكونوا الجيل الجديد من الخريجين في المجتمع وقادة المستقبل.

- ايلاء الاهتمام والرعاية للتأليف والترجمة كونه جزءً مهما من  العمل الأكاديمي، ولما له من دور رائد في البناء العلمي والتعليمي، حيث يقدم أعضاء هيئة التدريس في الكلية عددا من المؤلفات في هذا المجال لإثراء الحياة الأكاديمية العلمية.

وتوثيقا لتلك الجهود اصدرت كلية العلوم بجامعة بغداد خلال الفترة من 1998-2000م ما يلي:

* دليل أطاريح الدراسات العليا لكلية العلوم ـ جامعة بغداد للفترة 1979 ـ 1999م .
* دليل الكتب المنشورة في كلية العلوم ـ جامعة بغداد للفترة 1949 ـ 2000م .
* دليل كلية العلوم ـ جامعة بغداد للفترة 1993 ـ 2000م.
* دليل براءات الاختراع بكلية العلوم ـ جامعة بغداد للفترة 1970 ـ 2000م.

- ومع كل ما تقدم يجب ان لا يغفل المسؤول الاكاديمي دوره العلمي والبحثي في مجال اختصاصه من تدريس واشراف على طلبة دراسات عليا وقيادة مجموعة بحثية وغيرها من مفردات العمل الجامعي، وهذا الجهد ضروري لمسيرته الذاتية ولمواكبة التقدم العلمي والتقني في مختلف العلوم والايفاء بالتزاماته وتنافسه مع اقرانه لضمان استمراره بالمستوى الاكاديمي اللائق الذي تم تصنيفه به.

- الحرص على ايصال الكلية للمراتب الاولى بين زميلاتها في بقية الجامعات في نشاطات العمل الاكاديمي والبحثي، والتميز في نتائج الامتحانات المركزية على مستوى الوزارة، وتنفيذ اعلى عدد من المشاريع التطبيقية مع مؤسسات الدولة، وتخريج طلبة الماجستير والدكتوراه ليعودوا للعمل في جامعاتهم .

- ان يبادر المسؤول الاكاديمي برفع الانجازات العلمية والبحثية المميزة لمنتسبي كليته الى وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وان يستثمر فرصة وجوده ضمن نخبة علماء ومبدعين في لقاء مع كبار المسؤولين واصحاب القرار بالدولة للاطلاع على انجازاتهم في ميادين الصناعة المدنية والاستماع لافكارهم واحتياجاتهم، وان يبادر المسؤول الاكاديمي بعرض مقترحات ومشاريع تطويرية للكادرالاكاديمي من توفير اجهزة علمية والكترونية ترتقي بالجامعات لمستويات اعلى، وتسهم في تقدم العملية التعليمية والبحثية، وفي ايجاد بدائل وطنية للحلقات التقنية المحظورة بسبب الحصار العلمي والتقني والطبي على البلد، وتفتح منافذ للمبدعين والمبتكرين في المساهمة بالجيل الجديد من التكنولوجيا الدقيقة التي تعتبر حكرا على الدول المتقدمة من تطبيقات العلوم والهندسة لحل المشكلات التي تواجه المجتمع في مختلف المجالات، والتشجيع على تصميم برامج حاسوبية وتطبيقات تكنولوجيا الذكاء الاصطناعي، لاستثمارها في خطة التنمية الوطنية وتحقيق رؤية الدولة الإستراتيجية.

وفي الختام استوقفتني كلمات لزميلات فاضلات من كلية العلوم - جامعة بغداد تم نشرها على صفحات الفيس بوك في العام 2020م واذكرها كما ذكرت اعتزازاً:

* (دكتور سلوان لم يكن عميداً لكلية العلوم فقط وإنما كان اخاً وزميلاً للاساتذة جميعاً نهضت كلية العلوم في وقته بشكل متسارع اضاف اقساماً جديدة ومراكز جديدة إلى الكلية متجاوزاً الحصار الاقتصادي في توفير متطلبات الدراسات العليا والاولية ولازلت اعتبره افضل عميد مرّ على كلية العلوم في الجادرية).
* (والنعم من د. سلوان كان له دور رئيسي في دعمي لحصولي على زماله الى اسبانيا لأكمال الدكتوراه في ظروف الحصار بعد ان علم بأنني الأولى على دفعتي... وقد وثقت ذلك في منشور على صفحتي الشخصية على الفيس بووك).
* (أود ان أضيف ان أ. د. سلوان عندما كان يشغل منصب عميد الكلية كان يدعم النجاح والتفوق بقوه بغض النظر عن الانتماءات ولايخاف في الحق لومة لائم... الله يكثر من امثاله ويبارك بجهوده ويطول عمره).
* (نعم والله وكلمة حق تُقال حيث كان مختبر الكيمياء الحياتية في قسم الكيمياء بحاجة ماسة لثلاجة في زمن الحصار ولم يستجب احد لطلباتنا ولكني وبالصدفة التقيت د. سلوان في احد اروقة العلوم وهو لا يعرفني فأستوقفته وعرفته على نفسي وطلبت منه يمكن يعطينا ثلاجة للمختبر ولم يدم إلا يوم او يومين واعطونا ثلاجة كونكورد جديدة موقف لا يُنسى في زمن الضيق وبدون اي معرفة سابقة لبى طلب المحتاج لان عيناتنا وعينات الطلبة كلها كانت تتلف الله يرضى عليه بالصحة وراحة البال تحياتي).

تلك هي بعض صفات وخصال واعمال المسؤول في التعليم العالي الذي غالبا من يتم تكريمه عند انتهاء مهمته او انتقاله لمسؤولية اخرى، وبحضور رئيس جامعته وزملاءه عمداء الكليات، وذلك تقديراً لعطائه المتميز ولمجهوداته وإسهاماته وإنجازاته لتطوير وتنمية الجامعة والتعليم العالي عموما، وتلك الاعمال ستبقى اثرها وعبقها خالداً ورمزاً للاجيال اللاحقة.